عيبتك لما اجد من شرة وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف
فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية • وعن مقاتل ان ابا طالب قال عند موته
يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تقول
لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني اكره
ان يقال الحديث • قال في الهدي وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاوه على دين قومه لما
في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تاملها اي وكذا الزبير وسواهما فاخر اسلام
من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر الزبير وسواهما الى الايمان لم تنفعل قوم
ارادوا العز بظلمهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا اعلى حمية منهم كان
منهم حتى ان الشخص ليقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة
ويقين ثابت • وذكروا انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي هذه قال الكلمة التي امرته ان يقولها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وفيه لم يثبت ان العباس ذكر ذلك
بعد الاسلام وايضا نزول الاية حجة ثبت ان نزولها في حق ابي طالب يرد
ذلك ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله عنه انه قال قلت
يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته
في غمرات من نار فاخرجته الى ضحضاح وفي رواية لعلها تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار
ان يكشف لي عن حاله وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من نار
فاخرجته الى ضحضاح ابدا في لفظ اخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح
من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
عند العباس ما سال هذا السوال ولا اداها بعد الاسلام اذ لو اداها لنقلت
وقد يقال انما سال هذا السوال ولم يبد الشهادة بعد الاسلام لانه لما قال
له صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم
لا يعتد بها فسال هذا السوال وفهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه لا تفيد
شيئا ويرده ايضا ما في رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر على ابي طالب ان يقول
كلمة الشهادة وهو يا بى ان قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم
اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عن ذلك اي عن الاستغفار لك فانزل الله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وتقدم سبب نزول

هذه

هذه الاية استغفاره لامه عند زيارة قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر سبب النزول
نحو انه صلى الله عليه وسلم جوز العفو عن امه وعمه لان امه لم تدرك الاسلام بخلاف
عمه وفي منع استغفاره لعمه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم احد اللهم اغفر لقومي لان ذلك
اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة اي الاسلام فكانه دعا لهم بالتوبة التي هي الاسلام ويويده
رواية اللهم اهد قومي اي للاسلام • قال وايضا جاء في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو
طالب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الضال قد مات قال اذهب
فواره قال علي رضي الله عنه فلما واريته جئت اليه فقال لي اغتسل اقول لانه غسله ويرده قوله
صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل بهذا على ان من غسل ميتا مسلما او كافرا استحب
له ان يغتسل وجاء انه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي وفي رواية لعله
تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار اي مقدار ما يغطي بطون قدميه وفي لفظ
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي
وامي واخ لي كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضاعة كان من حليمة كما في رواية ثانية اقول
يجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به كما قدمنا جوابا عن نهيه
عن الاستغفار لهما والله اعلم • وجاء ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا اي من الكفار ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي
منهما دماغه اي وفي رواية كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس حتى يسيل دماغه على قدميه
وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب
اسلم واستدل لذلك باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة اي وقد قال
وقفت على جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام
ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء • وروى ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني
محمد ان الله امر بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال
سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر ترزق ولا تكفر فتعذب انتهى • وفي المواهب عن
شرح التنقيح للقرافي ان ابا طالب ممن امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع
لانه كان يقول اني لاعلم ان ما يقول ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش
لاتبعته فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام فهذا كلام
وفيه ان الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت
وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا

Copyright © King Saud University

عدم اسلام ابي طالب الحكمة

والسهيلي ان الدائع عند الله

٢٤٢

هه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)